مستقبل النزاع العربي الاسرائيلي

محمد سيد احمد

التسوية غير ممكنة ، الا في مواجهة المخطط الاميركي

تقضي مستقبل « النزاع العربي الاسرائيلي » ، لو طرح على اطلاقه ، ما هو الا رجم بالغيب . الشيء المؤكد هو انه « نزاع » . وسوف يحتفظ بصفة « النزاع » — جوهريا — في كل الاحوال ، حتى لو انجزت « تسوية » . فان اي « تسوية » يمكن تصورها لا يمكن الا ان تسفر عن « شكل من اشكال » استمرار « النزاع » بصور جديدة مختلفة . اي ان « التسوية » اذا ما تمت ، ما هي الا حلقة في حلقات « النزاع » المتتابعة . ذلك ان « التضاد » بين اهداف وتطلعات المشروع الصهيوني الذي تجسمه اسرائيل من جانب ، واهداف وتطلعات حركة القومية العربية من الجانب الآخر ، وثورة شعب فلسطين بالذات ، تضاد مطلق . كل منهما يلغي الآخر .

ولكن حتمية احتفاظ النزاع العربي الاسرائيلي بطابع « النزاع » لا تستتبعها حتمية احتفاظ هذا النزاع بطابع واحد محدد ، وبنمط مقرر لا خروج عليه لخريطة المواجهة . ولا تعني ان الشكل الذي طالما ساد النزاع ، والخواص التي ميزته ، هي وحدها الخواص المتصورة له ، ذلك ان هذا « النزاع » لا تجري مباشرته في فراغ ، وليس هو بمنأى عن مؤثرات متعددة .

لقد نشأ النزاع اصلا في اطار بيئة دولية معينة ، بعوامل لا تمت الى الواقع العربي بصلة ، منها على سبيل المثال « المشكلة اليهودية » التي استفحلت في كثير من مجتمعات شرق وغرب اوروبا ابتداء من نهاية القرن الماضي ، وقت ان تبلورت الصهيونية كعقيدة سياسية . والآن تجري ممارسة هذا النزاع في بيئة دولية مغايرة، بسمات وخواص مختلفة نوعيا . ولا بد ان تتأثر اشكال النزاع وصوره ومظاهره بالبيئة الدولية المحيطة ، بمؤثراتها على المنطقة ومؤثرات المنطقة عليها .

والنزاع العربي الاسرائيلي رغم انه اكثر صور الصراع احتداما في المنطقة ، ليس هو صورة الصراع الوحيدة ، ولا بد ان ينطبع بصور الصراع الاخرى . على سبيل المثال ، نؤمن كعرب — ولنا في ذلك كل الحق — بأن جانبا بارزا من النزاع العربي الاسرائيلي هو المواجهة بين حركات التحرير العربية وبين الاستعمار الغربي. فكان للاستعمار العالمي مصلحة في زرع كيان استيطاني دخيل في قلب الوطن العربي، وعند ملتقى حافة افريقيا الشرقية مع آسيا ، ليقاوم حتمية تصاعد حركات التحرر